

على أن كسب تبذله الحكومة في هذا السبيل يجب أن يكون مسبقاً  
بإفاد بعثة علمية لاختبار البحر الأحمر من حيث محتوياته سواء الامتداد وخطها  
وفي نية الحكومة ان تصل ذلك قريباً  
وإني أختم كلمتي بأن ابنه اليه تعالى ان يحفظ بعنايته الصمدانية صاحب  
الجلالة ملكنا المفدى الذي تفضل فشمس بفائق عنايته وجيل رعايته كل مشروع  
حيوي حائد بالنفع على رعاياه الامناء أخص بالذكر منها المشروعات الاقتصادية  
ذات الأثر في ازدياد ثروة البلاد. وان حكومة جلالتهم تعتمد على عطفهم ورضائهم  
العالي عما تنوي ان تقوم به من الاعمال المحققة لمعظم الآمال وان لفة الاستقلال  
التي نعم الله بها علينا وما ترتب عليها من لقاء مقاليد امورنا في ايدينا سيحصلان  
الغاية الوحيدة التي تتجه اليها آمالنا وتنصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل  
استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لاستقلالنا الاقتصادي والمالي  
اسماعيل صدقي باشا

## المرأة الفارسية

قديمًا وحديثًا

للرأة في بلاد فارس تاريخ كبير الفصول عديدة الصفحات يشتمل اوله باوجه  
بيضاء لان اضاليل التاريخ لم تتوصل الى تسويد تلك الوريقات بما توجه النفوس  
ذوات الفرض. ولم تتلاعب بالحقائق ايدي البشروفقا لاهوائهم ورجباتهم المتولدة  
فيهم قبل تدوين الوقائع لا بل قبل حدوثها. اجل ان تاريخ المرأة الفارسية متوغل  
في القدم يتجاوز العصر التاريخي. ففي تلك الازمنة المتوارية وراء افق الدهر  
المنصرم كان للمرأة في وطن الايرانيين ماض قوامه السنة الطبيعية سنة القوة.  
فكان الرجل يفهم خطيبتها بحوله وصوته ويبقى الضعيف اعزب لا يقضى له  
الزواج شأن العاجز في مضار تنازع البقاء. وكانت السيادة في الامرة للزعيم  
الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار. ولم تذق المرأة مفضل الحجاب  
في بلاد ايران في عهد البداوة بل كانت ترح وتترح في السهول والمروج وتسوقل  
في الجبال كالابل. ولم تزل تتجلى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الابراية البدوية

زال دور الابطال وفات عهد الظلم والترجال وجنح اعقاب جميد  
وافريدون الى الحفارة والعمران . فتطور حال الفارسية بتطور الديار وسلبت  
المدينة منها تلك الحرية التي كانت تستنشق نسيمها البليل في فضاء ايران الرائع  
الجمال . وسجنت وراء الجدران ترصدها الميون ويرقها الخفيان

ان الآثار الشاخعة والعماديات الباقية من عهد السلالة الكيانية خالية من ذكر  
المرأة في كتاباتها المنقورة على الصخر . ولا تشاهد صورة من صورها نقشها فلم  
ناقش او نحتها ازميل ماحت . فكوت آثار الحجر عن المرأة خلة في مدينة تلك  
الاجيال الزائلة

فان كانت آثار الحجر معطلة الجيد من حلية الجنس اللطيف وقد نأت من اقام  
تلك الانصاب ونحت تلك الاحجار ان يذكر بنت ايران وينقش صورتها فلم يغفل  
المشترع القوي العظيم زرادشت الحكيم ان يرفق بحاها ويسن شرائع تكفل  
كيانها وتصور حقوقها

جاء في مصحف الفرس المقدس ( الفاركارد الثالث من كتاب اونديداد ) :  
يجب على الرجل الصالح ان يبني له بيتاً ويتخذ لنفسه امرأة واولاداً وقاراً وقطيع  
ماشية وان يخصص لاصول الصحة وان يكون شجاعاً لصون امرته وحفظها من  
كل تعدت خارجي وان يكون ذا مهنة ليكسب لها ضروريات الحياة . وان يكون  
صحياً وصادقاً وعفيفاً وان يتم السعادة البيئية في امرته

ان عفاف المرأة وخضوعها التام لزوجها يمدان من اكبر الفضائل عندها .  
واخلاها هما يعد خطيئة

وعلى كل فان الزوجة تعد مساوية لزوجها في المنزلة الاجتماعية تتمتع بحرية  
العسل كل الحرية

ويرفق دين زرادشت بالمعذراء التي يعومها احد الشبان وينظر اليها بعين التسامح  
وان كانت الجريرة جذيرة بالقباب الا ان الله القدير يرمق بروحه تلك البلية التي  
نزلت بالاسيرة ومحظر على الابنة التي امست ضحية ذلك الاعزاء ان تنتحر او تعمد  
الى احدى المعجزات اللواتي يلمن يعلم العقاقير . اه

وعلى الاب ان يزوج ابنته في السنة السادسة عشرة اذ الزواج يكثر خلائق اورمزد

وكان مذهب المجوس يميز لهم الزواج بهلهم الادين ويبيح تزوج الاخوات. ويظهر ان هذه الشريعة قديمة في عادات الفرس فانبثقت منهم في دينهم. كما انها كانت مألوفاً عند غيرهم من الشعوب الشرقية المنشرة لاسيا عند قدماء المصريين ولما ظهر مزدك اباح شيوخ النساء وكان اتباعه على هذا المذهب حتى هلك وهلك معه مذهبه السقيم

كان في عهد الدولة الكيانية مراسيم للملكة. فكانت تعد ربة دار الحرم ويحق لها ان تضع التاج على رأسها وتستبد بسائر الزوجات. ولها حرم يخص بها وتحف بها حاشية من الموظفين والخدم. واذا كان لها بعض الخصال السامية كانت تزداد منزلتها رفعة

ولم يد على الملكة الا والدة الملك. وكان بين جماعات النساء في دور الملوك والاشراف والقواد نساء يونانيات وغيرهن من الاقوام الذين كانوا يجارون بها ويأمرون بناتهم ونساءهم

ولم يتمتع الفرس من تزويج بناتهم من الملوك الغريباء عن بلادهم وشواهد التاريخ تؤيد هذا القول فاسيتس امرأة نيوكدراس كانت ماذبة ولها بنى الجنان المعلقة وتزوج اسكندر الكبير بروشك ابنة الدهقان اوشرتا (Oxartea) البقطري

ان نساء بلاد ماذي وقارس جرين شوطاً بعيداً في ميدان السياسة وامترج تاريخ حوادثن بتاريخ المملكة امترج الماء بالراح. فلا يدون المؤرخ تلك الحوادث بدون ان يأخذ منه العجب مأخذه لالتقاء المختلفات واجتماع للتباينات في اخلاق شعب واحد وفي نزعة واحدة. فالمرأة الفارسية سحينة الاندرون (١)

وبنت الحجاب تتبوا عرش الدولة وتقبض على ازمة الاحكام والادارة وتقوم باعمال خطيرة. والذي كان قبل الاسلام وقع ايضاً بعده. ولم يزل يعاد في تاريخ فارس من حين الى آخر

وما نقوله في المرأة واختلاف حالاتها يطلق على اميال الشعب الروحية وافكارهم الفلسفية ونزعاتهم الدينية. فبينما نرى هذا الشعب متمصباً لكل التمصب نسمع بنشوء بدعة البابية والبهائية في تلك البيئة عينها وتحقق وجودة قوة من

الشيبة رمي الى الافكار الفلسفية البحتة على تضارب مذاهب اصحابها . كان في الروح القومية الفارسية اوتاراً مختلفة الانغام كل وتر منها يسمنا لغمّة غير الاولى . ويشاهد هذا الحال في سير الامة تجاه ملكها اليوم فلها تكيل له الانقلاب كيلاً وتمتعة باعظم الثموت واسماها بينا يحمل عليه الشعب والصحافة حملات شمواه لا يقبل عليها اكبر الشعوب واعرقهم في الديموقراطية وينتقصونه حقّة ويحفظون بمنزلة بالمناظر قارصة وعبارات لا ذعة

ان هذا التضاد في روح الشعب الفارسي لم يأت عفواً بل له اسباب بعيدة النور وعلل تقوية وطبيعية واهمها ناشىء من اختلاف تكون البلاد . فالفارسي الذي يشاهد في قطره كل صور الاقاليم والمناظر الطبيعية المختلفة جنباً لجنب لا يبعد ان تتأثر نفسه بتأثيرات متباينة نهالك الجبال والادوية والسهول والجداول والانهر والمقاوز والبحيرات والابحار . هناك المرتفعات والمنخفضات . الحراشدة والبرد اقرسة . كل هذه المناظر الطبيعية عوامل فعالة في هبوط الوحي والالهام على النفوس وانشاء للشواعر وعوليد النزعات فيها

طال كلامنا في وصف الروح الفارسي وبيان صبغته مما كاد يخرجنا عن موضوعنا الا انها صفحة خطيرة من الحياة القومية لا تخلو من علاقة بموضوعنا . ولذا نسرد الآن بعض الحوادث التاريخية التي تظهر الطرف العمال من المرأة في بلاد الاكاسرة

(١) اشتهرت كسندان امرأة قورش الكبير ابي شهرة . فكتبة اليونان في تلك القرون يشيدون بذكورها وقد عرفت بسعة ادراكها وحصافة مداركها وعظمة نفوذها . وكان الملك يحبها ويكرم مشواها وعند موتها رثاها القوم بحرقه على طول البلاد وعرضها

وتوصلت ابنة قورش اتوسا بنفوذها العظيم الى تقليد ابنا احشوريش زمام الملك قبل وفاة ابها ولم يرث الملك ابنة

وامستري كنة احشوريش امرأة ابنة دارا كانت من دماء الالهة على الارض فهي التي باحترقت حسداً لامها واخضعها لمطاطها . وسامتها عذاباً مبرحاً واذ لم يصبر زوج ابها وهو اخو احشوريش على هذه الالهانة اشعل نار فتة في بلخية اي بلاد بقطرية الا انه قبض عليه وذبح



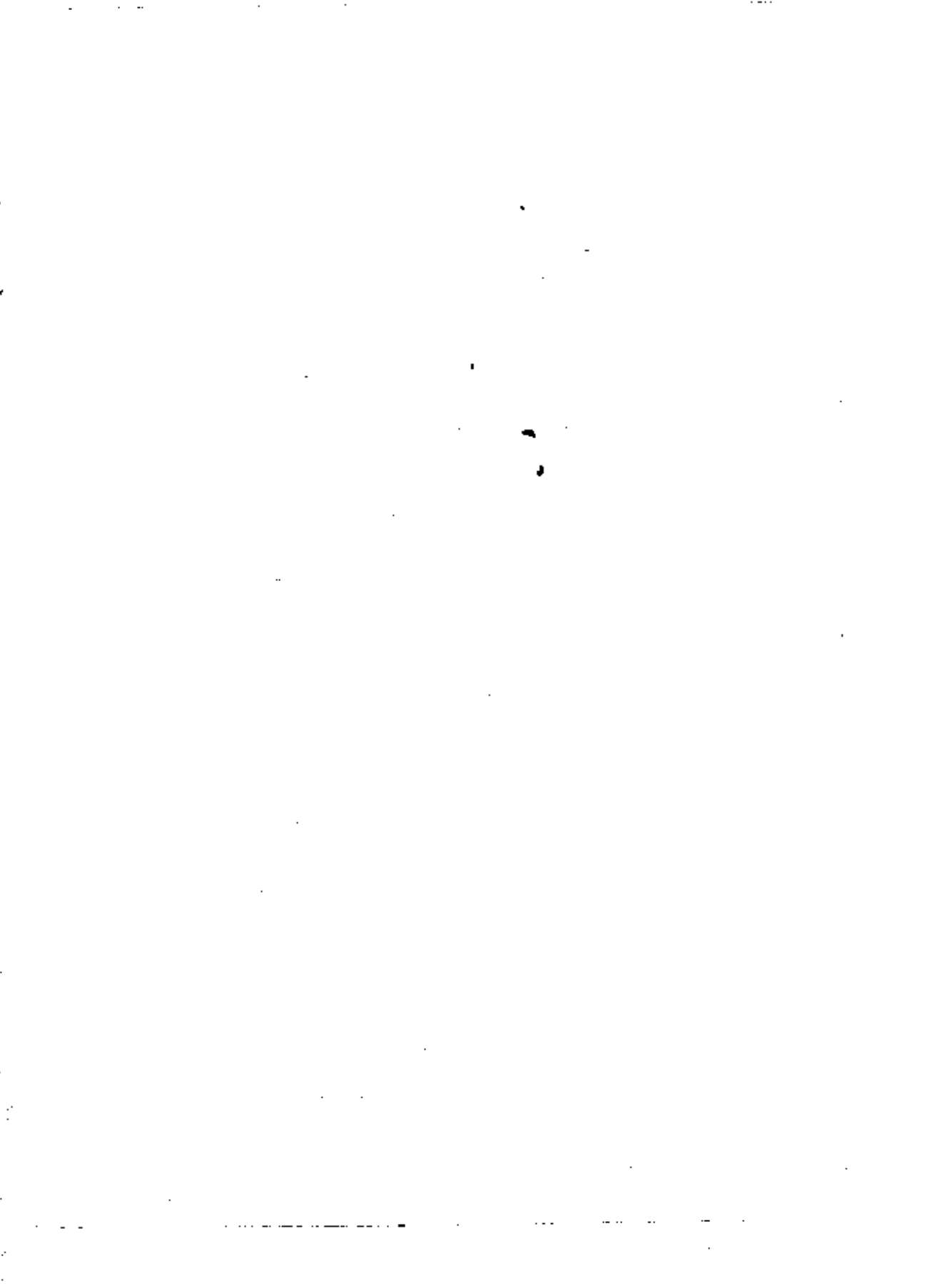
امراة فارسية متأزرة



امراة فارسية بلباس البيت تدخن النارجليه

مقتطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١٦٠



وقد عرف الجميع حكاية استير وتوسطها لدى احشوريش في خلاص بني قوما اليهود من العطب مما جاء مفصلاً في التوراة .  
وهذا ارتحمتا الملك الذي مات سنة ٣٥٨ ق.م . كان قد استلم لنفوذ باريساته المرأة الداهية وبني طوع ارادتها حتى بعد ان سمّت زوجته ستاتيرا التي كان يجها كل الحب . وزوج ابنته آتوسا من ابنها اغثار العزيمة الضعيف الارادة مما القاه ومملكته في المحن والاحن

هذا برض من عهد من حياة المرأة في عهد الدولة الكيانية ولم تنقص منزلتها في عهد الساسانيين . وكان لافرا هررمزد ام شاور نفوذ على ابنها سخرته في اضطهاد النصارى . وهذه شيرين القادة الفارسية كانت حطية كسرى ابرويز لابل ماله قلبه فاصححت موضوعاً تقى به شعراء بلاد فارس وقد بنى لها كسرى ابرويز الصرح الشهير قصر شيرين الوارد ذكره في مقالنا في مقتطف سبتمبر ١٩٢١

وتولت بوران بنت كسرى ابرويز عرش الملك وبسطت العدل وامرت بضرب النقود وردد القناطر والجسور وبعث وفوداً الى ملك الروم برأسهم بطربك المدائن ايشوعيا وبعث اليد بخشبة العليب التي كان قلبخنها اجدادها من اورشليم وتبوات العرش اختها آزدميدخت ايضا ولم يظن عهد ملكها اكثر من ستة اشهر فقيل انها ماتت مسمومة وقد سمحت عينها قبل موتها

ويجدر بنا ان نقول كلمة عن المرأة النصرانية في بلاد الاكامرة قبل الاسلام فقد اظهرت السيدات النصرانيات في ابان الاضطهادات جلاً وثباتاً لا يصدقان وقابلن كل وعد ووعيد بأرادة ثم عن نفس سامية وشعور رفيع في سبيل الدود عن ميادئهن ورضين بالمذاب والموت ببسالة يقف امامها المورخ ذاهلاً من سمو الروح المسيحي الفارسي



جاء الاسلام وقوض دعام الجوسية وهذا ركن الزرادشتية ونشر مبادئه في بلاد عاذي وفارس وعند ما دان الايرانيون بالاسلام خضعوا لشرائعه فيما يخص المرأة لاسيما وان امر الحجاب مما يتفق مع تعاليدم القومية . هذا من حيث جوهر النسائيات اما في الاعراض فقد تختلف طاداتهم القومية عن غيرهم من المسلمين في العالم سواء كان في ملابسهم وماكانهم واهراسهم وطاداتهم في الزواج وغيره

واحسن تعريف لمنزلة المرأة الفارسية عند قومها ما جاء في فصل من فصول كتاب البستان لسعدي الشاعر الفارسي لمرأة للقراء بما يأتي :

« إن الرجل الفقير ملك ان كانت امرأته مطيعة له وعفيفة فلا تحزنك مقلقات النهار ان كانت مبددة الهوم بجانبك . ومن كانت افكار من أحبها كافكاره فقد قال بتغيات قلبه . ان كانت المرأة عفيفة وعذبة الكلام فلا يلتفت الى حننها ومذاجتها .

« يرغب في المرأة المطيعة الاخلاق اكثر مما يرغب في الجميلة اذ اللطف يخفي عدداً من الشوائب فاخفي جنية سوء الخلق فيك  
« وقانا الله من المرأة الشريرة !

« فالسجن افضل من بيت ممتلئ بالعبوسة ومن في بيته امرأة فكرتها قبيحة فالسر مرور له

« اوسد ابواب السعادة عن بيت ترفع فيه المرأة صوتها اكثر من زوجها  
« ان ذهبت المرأة الى السوق فاضربها والا لازم انت بيتك كامرأة  
« لتم عينها في حضور الغريب . واذا ارادت ان تخرج من بيتك دع القبر مصيراً لها

« خذ زوجة في كل ربيع ايها الصديق . فاالنتفع من الروزنامة بعد انقضاء السنة  
« خير للسان ان يسير حافياً من ان يلبس أحذية ضيقة وخير له ان يتحمل مضض اليوم من ان يتولى التدبير في بيته » ( انتهى )

ان للمرأة الفارسية التي يمثلها سعدي في بستانه لا تفرق الا بعض الفرق عن اختها اليوم اذ لم تتصف قواها التربية العصرية . ولم تدخل المدارس للتعلم والتهذيب . ما خلا المرأة الطهرانية التي تحسن القراءة والكتابة وشيئا نزرأ من العلوم . وهذا لا يطلق الا على فئة قليلة من الطهرانيات . ومهما كان من امر منزلتها في التهذيب والعلم فالفارسية فصيحة اللهجة وان حديثها هو الرجيق المختوم لما تضمنته من اللطائف والطرائف والامثال والاشعار وتزيد فصاحة ان كانت في موقف خشن او اتابتها بلية وتريد ان تسترعي الاسماع وتستمتطف القلوب

ولها في الحب طائفة حية وشعور يكاد يلهب بين جوانحها يتجلى بتصاندها الفرام التي تنشدتها من دواوين شعراء قومها بما تلمتته من السباع



وان كانت اليوم داخل الاندرون فزوجها لا يشد عليها التكبر ان خرجت الى السوق او الحمام او السها كما يريد سمعي. وتعتقد النساء اجتماعات في الاندرون تعزل عن عيون الرجال فيغنين ويرقصن ويعزفن بألات الطرب ويدخن الترجيلة والحمامات عند الايرانيات ملثني الصديقات ونوادي النساء يظن فيها الاقامة ساعات ويتبادلن الطيب الاحاديث ويأكلن الخبزات ويخضن رؤسهن واناملهن بالحناء وتذهب النساء الى المصليات ليستمنن قراءة التعازي في ذكرى موت الحسين لاسيما في عاشوراء

والانصرار شائع في ايران. لا بل هناك زواج عقده موقت وكثير من الرجال الذين يتعدون من نساءهم للاشغال او للزيارة يعقدون نكاحاً موقتماً حسب سنة الشيعة

ويقوم باغلبية النساء القربيات وبحري الزواج بلحق عزيمة على طراز الحياة الشرقية

وتشاءم الايرانيون بالايام ويتفانون بها. فلا يعقدون زواجا في محرم ورمضان وعند ما يكون القمر في برج العقرب

وتميل الفارسية الى التبرج والتزين بالثياب والحلي بين ذهب والماس وزبرجد وزمرد وياقوت. اذ الاحجار الكريمة كثيرة في ايران. وتعد الى تكحيل عينيها وصبغ وجهها وتضيق جدها بالدهن والطيب. وما يجب فيها الوجه المدور والشعر الاسود والحاجب المقوس والهدب الاوطف

تخرج الى الطريق متأزرة ازاراً اسود (جادر) وعلى وجهها برقع اسود او ابيض (رويندا) ولايسة «الجخجور» وهو لباس بمثابة سراويل وجوارب قطعة واحدة فتراها في الطريق كأنها شبح اسود من قبة الراس حتى اخمص القدم والفارسيات ينسجن السجاد في المدن والقرى في خراسان وكردستان وقاشان ومخاري وارزنجان باساليب قديمة ولكن شهرة مصنوعاتهن طبقت الخاقين لما هي عليه من الاتقان والمتانة وزهو الالوان

مهما كان من امر الايرانية وخضوعها لموائد التحجب وانزوائها في دار الحرم وتحملها سيطرة الرجل فقد نبغ بين الايرانيات نساء هن ذكري في تاريخ السياسة والزامة لا يستهان بها ولا بأس من ذكر بعضهن

تركان خاتون زوجة ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥ هجرية) كانت سبباً لاستقالة وزيره وبعد وفاة زوجها سعت في تنصيب ابنها محمود خلفاً لابيها واقنعت الخليفة المقتدي باق يرسل إلى اصفهان من يقبض على بركيارق ابن زوجها من امرأته زبيدة ولكن اخفقت مساعيها

جوهر شاد آقا امرأة شاه رخ ٨٠٧ - ٨٥٠ هجرية) ومن مآثرها بناؤها لجامع نفهم في مدينة المشهد من اصفهان وهو من اتقن ما جاءنا من آثار البناء من عهد المغول

بعد موت محمد شاه سنة ١٨٤٨ م كان لامرأته جولات في ميدان السياسة وقد اشتهرت في شيراز حجة بيبي خاتم امرأة الزعيم الحاج كيوان وكانت تطلق المدافع يدها على المشايخ وذلك في منتصف القرن الثامن عشر. وفي سنة ١٨٨٠ كانت امرأة حاكمة مقاطعة اذربيجان وبارتها جيش

وفي منتصف القرن الماضي قامت سلمي الفارسية التي لُتبت قرّة العين وسعت في نشر مذهب الباية بالخطابة والقتال فلقيت حتفها في هذا المضمار وكانت قد خلعت لب الفرس والاوربيين بفصاحتها

ومن الجديرات بالذكر زعيمة النهضة الادبية الحديثة نغرخان بنت كريم خان صاحبة المجلة النسائية « زنان جهان » (العالم النسائي) التي نقشها الحكومة الايرانية مؤخراً من طهران وقد وقع في يدي عدد من مجلاتها فوجدتها تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية وترمي الى نهضة بنات وطنها

ورأيت في المرأة الفارسية بمداب ائت زمتاً في ايران في السنة الماضية ودرست احوال البلاد الاجتماعية ان للفارسية في فطرتها شعبة من طيب الذكاء لا تطفأ كما ان نار زرادشت خالدة في فكر الفرس القومي. ولقد عجبت من امرأتي سمعتها في سوق كرمانشاه تقول لرجل من الشرطة كان يؤنبها لخروجها الى السوق بالجوارب والحذاء المصريين وكان ذلك ممنوعاً « اذهب ايها النبي ان نجاح البلاد لا يتأتى من ارجل النساء بل من رؤوس الرجال فان كانت رؤوس رجالنا من امثالك فعلى رقي الوطن السلام »